# أحوال فلسطين الاجتماعية قبل الانتداب البريطاني
## (١٨٩٤- ١٩٢٢م)

زيدان مصطفي زيدان اضهير
باحث دكتوراه قسم التاريخ الحديث والمعاصر كلية البنات جامعة عين شمس
abanoubs500@gmail.com

**أ. د / زين العابدين شمس الدين نجم الدين**
أستاذ التاريخ الحديث
كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

**أ.م .د/ ماجدة محمد حمود**
استاذ مساعد التاريخ الحديث
كلية البنات جامعة عين شمس

**الملخص:**
.تناول البحث الأطوار المختلفة التي مرت بها أحوال فلسطين الاجتماعية قبل الانتداب البريطاني -والذي اجبر الشعب الفلسطيني التخلي عن الأراضي الخصبة ليستوطن اليهود فيها بمساعدة الاحتلال البريطاني بدءا من عام ١٩١٨م.فالبحث يتكون من المقدمة وعدة عناصر وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع ، أما بخصوص عناصر البحث :

فقد تناول العنصر الأول: التركيب الاجتماعي لسكان فلسطين قبل فترة الانتداب البريطاني وخاصة الفلسطينيون العرب من طبقة الفلاحين والعمال والتجار والحرفيين، ثم اليهود.

اما العنصر الثاني: فقد تمثل في إصدار تصريح وعد بلفور المشئوم في ٢نوفمبر١٩١٧م بإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين في أواخر العهد العثماني واوائل الانتداب البريطاني وبداية الهجرة اليهودية أثناء الحرب العالمية الأولى اما العنصر الثالث: فهو التعليم العام أواخر العهد العثماني فقد أنشئت المدارس الابتدائية والمدارس الوسطى والفصول الثانوي وكانت ملحقة بالمدارس الابتدائية بالإضافة الي التعليم الديني الذي كان منتشراً في المدن والقرى الفلسطينية وخاصة مدينة القدس وبعض المدن الأخرى مثل نابلس وحيفا ويافا وغيرها من مدن فلسطين. اما العنصر الرابع فيلقي الضوء على الأوضاع الاجتماعية وتأثيرها على المدن والقرى الفلسطينية وعلى والتعليم وعلى الأحوال المعيشية في جميع المدن الفلسطينية وخاصة مدينة القدس الشريف عاصمة ولاية فلسطين قبل الانتداب البريطاني الذي اقرته عصبة الأمم المتحدة على فلسطين عام١٩٢٢م. ونوضح هنا ان البحث اعتمد على العديد من المراجع والمصادر والوثائق والدوريات والمذكرات الشخصية المهمة والرسائل العلمية التي أسهمت جميعها في خروج البحث على هذه الصورة الذي هو عليه الآن.

**الكلمات المفتاحية : فلسطين- الاوضاع الاجتماعية- الانتداب البريطاني .**

## أحوال فلسطين الاجتماعية قبل الانتداب البريطاني
## ١٨٩٤-١٩٢٢م

المقدمة

كانت فلسطين قبل عام ١٩١٤م ولاية من ولايات الدولة العثمانية فمن ، الناحية الإدارية كانت مقسمة الى ثلاثة سناجق(*) :

القدس المستقل- نابلس –عكا ، فسنجقية القدس: شملت كل أجزاء فلسطين تقريبا وهي تتبع الاستانة مباشرة وتشمل مدن : غزة ويافا وبئر السبع واللد والرملة ورام الله وبيت لحم والخليل والمجدل وكان هذا السنجق يشمل ٣٢٨ قرية وقدر عدد سكانه بأكثر من ٣٤٠ ألف نسمة تقريبا. أما سنجقية نابلس: وتتبع ولاية بيروت وتشمل مدن نابلس وقلقيلية وطولكرم وجنين وغور الفارعة وضم هذا السنجق ٢١٢قرية وقدر عدد سكانه بحوالي ٤٩ ألف نسمة. وكانت سنجقية عكا : وتتبع ولاية بيروت أيضا و تشمل مدن عكا والناصرة وصفد وطبرية ، وكان يضم ٣٢٢ قرية وقدر عدد سكانه بحوالي ٧٧ ألف نسمة [١] .وكان الدستور العثماني الذي صدر عام ١٨٧٦م ينص على ان يكون هناك مجالس إدارية منتخبة ومعينة على مستوى الولاية والسنجق والقضاء، بينما تمتعت الوحدات الادارية الصغيرة (الناحية والقرية) بنظام ادارى ذاتي محلى [٢].

شهدت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين في عهد السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٨٧٦ -١٩٠٩م تحولا كبيرا حيث ساد الأمن وتحسنت طرق المواصلات وخدمات البريد والبرق وغيرها من مشاريع البنية التحتية، ، وكانت الحمضيات قد احتلت المرتبة الثانية بعد القمح في قائمة المواد المصدرة من فلسطين مما أدى إلى ارتفاع مستوى المعيشة في المجتمع الفلسطيني ، وقد انعكست الاحوال الاقتصادية التي شملت تحسن الخدمات الصحية والتعليمية بصورة ايجابية على الأوضاع الاجتماعية، فكان ارتفاع عدد السكان واضحا في يافا ثم حيفا وظلت القدس المدينة الوحيدة التي شذت عن هذا الخط بسبب قدسيتها للديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والاسلام وتتدفق أوائل الهجرة اليهودية اليها مما جعلها مركزا مهما بين سناجق بلاد الشام فتركزت فيها قيادة الاحتلال البريطاني بعد ذلك .

أولا : التركيب الاجتماعي لسكان فلسطين قبل الانتداب البريطاني:

أ) الفلسطينيون :

---

(*) سنجقية: لفظ تركي ، وقيل فارسي ،سنجق بمعنى لواء ،علم ، راية وفي العصر العثماني أصبح له مدلول إداري يدل على منطقة بعينها باعتبار حكام المناطق يتخذون أعلاما أو رايات تميزهم عن بعضهم وظل السنجق الوحدة الإدارية الرئيسية في التقسيمات الإدارية عند العثمانيين ومنذ القرن الخامس عشر الميلادي استبدلت السنجقية بالولاية وأصبحت السنجقية وحدة إدارية تتبع الولاية ، د/ زين العابدين شمس الدين نجم : معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية ،الطبعة الأولى ، القاهرة /٢٠٠٦م ٠ ص ص ٣٢٨ ، ٣٢٩

(١) عبد الوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة التاسعة ، بيروت ١٩٨٥م، ص٣٧

(٢) ابراهيم سالم الز ا ملي : فلسطين في التقارير البريطانية من عام ١٩١٧م حتى ١٩٤٧م ، دار أبن رشد ، الطبعة الاولى ، القاهرة ٢٠١٦ م ص ١٣.

* الفلاحون :

يقصد بالفلاحين هؤلاء الذين يعملون بالزراعة ويملكون أو يستأجرون أراضي لا تتجاوز مساحتها أربعين دونما [*] .

وقد بلغ مجموع الذين يعملون بالزراعة ويملكون أراضي في فلسطين ٧٠,٢٥٦ مزارع عام ١٩١٤م منهم ٥,٧٨٦ ٦ ذكور ، ٤,٧٠٠ إناث أي أن نسبة الإناث كانت ٦.٧ % ، وبلغ مجموع المزارعين العرب منهم ٦٥٦٦. مزارعا أي ٦٦, ٩٢% من مجموع مزارعي فلسطين في أواخر العهد العثماني[١] . وكانت ممتلكات المزارعين تتألف في معظمها من أراضي متفرقة في جميع أنحاء القرية وكان مختار[*] القرية على معرفة بتلك الممتلكات ، كما أن نظام الميراث كان يفتت الأرض إلى أقسام صغيرة مما كان يقلل من قيمة تلك الملكية [٢]

وكانت معظم أراضي القرى في فلسطين مشاعا أي تتألف من أراضي مشتركة بين المزارعين واهل القرى وربما كان بعضها مشتركا بين أهالي القرية أو أفراد عشيرة من عشائرها أو بين قرى متجاورة ، وتوزع الاراضي التي من هذا النوع في بداية كل سنة زراعية على أهالي القرية أو أفراد عشيرة من عشائرها أوبين قرى متجاورة ، وتوزع الأراضي التي من هذا النوع في بداية كل سنة زراعية على أهالي تلك القرية أو العشيرة أو القري المتجاورة بالأسهم والقراريط بمعرفة مخاتير القرى ووجهائها ورؤساء القبائل ويتم التوزيع تبع لعدد الأنفس أو النسبة لمقدار النفوذ او غير ذلك من المقاييس ، وفيما يتعلق بالنساء الفلاحات فإنهن كن يتجولن بحرية ووجوههن سافرة، وكان تعداد الزوجات الفلاحات هو الأكثر بين السكان الفلسطينيين في تلك الفترة [٣].

- البدو :

البدو الفلسطينيون هم بدو معزة أي اللذين يربون الاغنام كما هو الحال بشكل عام شمال غرب الجزيرة العربية ، أما جنوب غرب الجزيرة العربية فهم الجمالة أو الذين يربون الجمال ، ومع أنه ينظر للبدو عادة باعتبارهم رحالة ، إلا أن بدو فلسطين لم يكونوا في حركة مستمرة ، فترحالهم يتركز على البحث عن مراعى لقطعانهم في فصول السنة المختلفة ، ومن الممكن ان يرتحلوا نتيجة لظروف طارئة مثل ابعادهم عن موطنهم بواسطة بعض

---

(*) الدونم : وحدة قياس لمساحة الأرض استعملت أول مرة في العصر العثماني وبقيت على هذا الحال حتى الآن ، أما في فلسطين يعادل الدونم ألف متر مربع . حكومة فلسطين : تقرير في ادخال النظام الزراعي في فلسطين عام ١٩٢٩م ، ص٧٦ .

(١) عنان العامري : التطور الزراعي والصناعي في فلسطين ، دار الكتاب، بيروت ١٩٧٤ م ، ص ص٥ ٧ ١، ٨

(*) مخاتير : جمع مختار يطلق على نائب رئيس الحاكم في القرية أو الحي أو المدينة ويطلق أيضا على رئيس الطائفة أو هو منصب بين النقيب والمعلم ، والمقصود هنا كبار السن , د/زين العابدين شمس الدين نجم ، مرجع سابق ، ص ٤٧٨

(٢) حكومة فلسطين : تقرير في أدخال نظام التعاون الزراعي في فلسطين ١٩٢٩ م ، ص٧٦

(٣) جريدة فلسطين : العدد الاول ، ٢٢ أغسطس ١٩١٨ م ، ص ٤ .

القبائل الاخرى او نتيجة لغزو المجتمعات المستقرة ، وقد عاشت بعض القبائل البدوية في فلسطين لفترات طويلة في نفس الاقليم فترة العهد العثماني [١]

وقد قدر عدد هؤلاء البدو في إحصاء ١٩٢٢م بـ ١٠٣٣٣١بدويا ينتسبون إلي خمس قبائل رئيسية و ٧٥ فرعا إن كان من المتفق عليه بشكل عام أن هذا العدد غير دقيق بسبب التنقل من مكان الي أخر[٢] .

وأما من الناحية الاجتماعية فقد حافظ البدو على تقاليدهم وعلى بعض السمات الاجتماعية للحياة القبلية ، فانتظموا في عشائر يرأسها شيخ العشيرة ، وكل عضو في القبيلة يعتبر نفسه مسئولا عن اخيه فيما يتعلق بأمور الشرف والاخذ بالثأر [٣] .

- **العمال** :

لم يكن في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى اي في عهد الحكم العثماني ما يمكن ان نطلق عليه طبقة عمالية لها خصائصها المميزة وأوضاعها الاجتماعية المستقلة ، فقد كان العمل الصناعي في اغلبيته يشكل جزءا من عمل المزارع ، وكانت العلاقات بين رب العمل والعمال تقوم على أساس عائلي وكان الهدف من الصناعات بالدرجة الأولى سد احتياجات العائلة أو القرية ، كما أن معظم الانتاج الزراعي كان يستهلك محليا باستثناء صناعة الصابون التي كانت تصدر الي البلدان العربية المجاورة .

وترجع أقدم معلومات متوفرة عن العاملين في الصناعة إلي عام ١٩١٢م ولا تشمل جميع العاملين في الصناعة ، بل تقتصر على العاملين في بعض الصناعات الاساسية فبلغ عددهم في ذلك العام ١٦٠٣عاملا ، كان ٣٧.٤% منهم يعملون في صناعة الصابون ٢٩،١٥%منهم في صناعة النسيج و١٦،١٥%منهم يعملون في صناعة الخزف. وكان طبيعيا ان تشهد فلسطين في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى مثل غيرها من الشعوب تطورا صناعيا يتيح لها أن تطور نفسها وتبني اقتصادها وتستفيد من إمكانيات العصر وتقدمه . [٤]

- **التجار :**

كانت الامبراطورية العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى ميدانا واسعا لتجارة فلسطين ، وكانت التجارة تأتي من القسطنطينية في طريقها إلى العراق مارة في البحر الاحمر إلى الهند، فالبضاعة المرسلة إلي دمشق أو بيروت يدفع عليها رسوم مضاعفة ، والتجار المتجولون في انحاء البلاد يجب ان يكونوا حائزين على جوازات تكلفهم وتقيد حركتهم ، فالتجارة في فلسطين

---

(2) Esco: Palestine . A study of jewish british to lisies 1947 : vol.1. p500.

([2]) simpson : Palestine report on lmmigration lane settlement and devilment . 1929 . p 73.

([3]) Esco :OP.CIT, p 504.

(١)عنان العامري: مرجع سابق ، ص١٣١

(٢)حكومة فلسطين : تقرير اللجنة التي عينها فخامة المندوب السامي لفلسطين ، التحقيق في الاضطرابات التي وقعت في يافا وجوارها عام١٩٢١ م ص ٢

غير منظمة وتعتمد على القوافل التجارية من وقت لآخر التي تأتي من الدولة العثمانية مارة بفلسطين متجهة إلى مصر والهند أو العكس [١] .

ومنذ الحرب العالمية الاولى ساهمت عدة عوامل في تقدم تجارة البلاد الخارجية اهمها : النمو السريع في نظام النقل والمواصلات واستيراد الآلات والأدوات الحديثة والزيادة الكبرى في عدد السكان بسبب النمو الطبيعي والهجرة وتغير وسائل الانتاج واستيراد الآلات والأدوات الحديثة وكانت تجارة الحمضيات التي تبلغ ٧٥% من مجموع صادرات فلسطين في يد الجمعيات اليهودية اما منتجو الثمار (الزيتون والحمضيات والفواكه والنخيل) فكانوا يصدروا منتجاتهم بواسطة التجار المصدرين الذين يمنحونهم القروض لإجبارهم علي البيع عن طريقهم .

وكانت الجهود تبذل خلال تلك الفترة بين عدد من اصحاب البيارات[*] الكبرى العرب لتأسيس جمعية لتصريف الثمار وكانت تجارة فلسطين الخارجية تقوم على العملاء الذين يتقاضون العمولة وعلى وكلاء المحلات التجارية الاجنبية وفروعها في البلاد.[٢]

- الحرفيون :

نظرا لأن فلسطين كانت بلادا زراعية بالدرجة الأولى، فقد كانت حرفة الصناعة فيها ذات أهمية ثانوية ، وكانت معظم الحرف ذات صبغة زراعية ، أما عن الإنتاج الصناعي فقد وجدت بعض المنتجات القليلة واهمها الصابون والخمر بقصد الاستفادة به محليا ،فضلا عن وجود بعض محلات الحرف التي تستخدم العمال والآلات ذات المحركات التي يستورد معظمها من الخارج، وقد تميزت حرفة الصناعة في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى بأنها كانت بدائية الى حد كبير ، كما كانت العلاقات بين رب العمل والعمال علاقة عائلية.

فكان الابن يرث حرفة الأب وكان العمال يعملون في منازل أصحاب العمال ودكاكينهم على أساس اجر القطعة ، كما كانت الحرف تعتمد غالبا على المواد الأولية التي تنتجها البلاد محليا. ووجدت في فلسطين حرفة غير مرتبطة بالزراعة أو الصناعة وهى استخراج الأحجار بالرغم من تأثرها بالظروف في فلسطين في تلك الفترة[٣]، لاستخدامها في الأغراض المعمارية ولكنها تأثرت بعد قيام اليهود بصناعة الاسمنت الذي صار يستعمل محل الحجر المنحوت للأغراض المعمارية مما ترتب عليه تشريد عدد كبير من عمال النحت والبناء العرب[٤].

**ب) اليهود:**

إن الغموض في تصريح بلفور يكمن في عبارة (الوطن القومي لليهود)، التي تفيد معنى محدد في القانون الدولي، فالغموض كان مقصودا، لأن الصهيونية تريد دولة، واستخدام كلمة

---

(*)البيارات:هي مزارع الحمضيات، نوع من أنواع الأشجار دائمة الخضرة ويقصد بالحمضيات البرتقال والليمون واليوسف افندي وهى ذو فائدة كبيرة للإنسان . سعيد حمادة : النظام الاقتصادي ،مؤسسة القدس ، بيروت ١٩٣٩م ، ص٥٠٢

(١) سعيد حمادة: النظام الاقتصادي في فلسطين ، مؤسسة القدس للثقافة والتراث ، بيروت ١٩٣٩ م ، ص ص ٥٠٣،٥٠٢

(3)– Simpson:OP.CIT, pp.133-134

(٤)سعيد حمادة : مرجع سابق ،ص ٥٠٢

وطن بدل دولة قصد به الحصول على تأييد أكبر عدد ممكن من اليهود الذين كانوا يعارضون تأسيس دولة حتى لا يتأثر وضعهم في الدول التي يعيشون فيها، فقد تضمن تصريح بلفور الوعد بإنشاء وطن قومي لليهود ثم بالمحافظة على حقوق أهل البلاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهذه الالتزامات مختلفة في مضمونها، لأن قيام وطن قومي لليهود في فلسطين وتسهيل الهجرة اليهودية لفلسطين وانتقال الأراضي إلى اليهود من شأنه أن يلحق ضررًا كبيرًا بأهل البلاد الفلسطينيين العرب الأصليين وهذا الذي سعى له الاحتلال البريطاني منذ احتلال فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى[١] .

انتقلت فكرة الصهيونية من النطاق النظري إلى النطاق العملي بعد تزعم (تيودور هرتزل herzl[*] Theodore) الحركة الصهيونية وعقده المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م فبدأ الصهاينة بالسعي إلى الحصول على تعهد من إحدى الدول الكبرى بإقامة وطن قومي لليهود، إلا أن محاولاتهم بائت بالفشل للحصول على مثل هذا الوعد من تركيا أو ألمانيا فتوجهوا بعد ذلك إلى بريطانيا لتحقيق هذا الهدف [٢].

ومنذ ذلك الوقت بدأ تحويل اليهود الدين يقيمون خارج فلسطين إلى عملاء سريين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لصالح المشروع الصهيوني ، كما حرص هرتزل على أن يجمع الأموال لصالح الكيان الصهيوني المنتظر إقامته في فلسطين ، أما بخصوص (ماكس بود نهايمرmax - bod nheimer) مصمم شعار الدولة الصهيونية المنتظرة وهو زعيم صهيوني من أصل ألماني وقد صمم علامته وهي درع أزرق حوافه حمراء كتب على الشعار العبارة التالية: تأسيس الدولة اليهودية هو الحل الوحيد للمسألة اليهودية وفي وسط الشعار يهودا، وحوله نجمة داوود واثنا عشر نجمة علامة أسباط إسرائيل موحاه من التوراة وعلى الرغم من هذا فقد حاول المجتمعون في المؤتمر الصهيوني الأول أن يبتعدوا قدر الإمكان عن استخدام كلمة دولة في الإعلان النهائي كي لا يثيروا مخاوف السلطات العثمانية آنذاك التي كانت فلسطين ولاية تابعة لها، فقد دون تيودور هيرتزل عبارته الشهيرة (اليوم وضعت أساس دولة اليهود)

٠فقد كانت المفاوضات بين بلفور(Belfour) وزير خارجية بريطانية والصهيونية قائمة على صياغة قيام دولة يهودية في فلسطين، والتي بدأت في السابع من فبراير ١٩١٧ حتى صدور التصريح وعد بلفور في ٢ نوفمبر من العام نفسه [٣].

---

(١) محمود حسن صالح منسي: تصريح بلفور مع قسم خاص عن فلسطين في تقرير بيل الأمريكية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٧٠م ، ص ص١٠٢، ١٠٥.

(* ) تيودور هرتزل : المؤسس الحقيقي للكيان الصهيوني في فلسطين ، ولد في ٢ مايو ١٨٦٠ م وتوفى في٣يوليو ١٩٠٤م كان يعمل صحفيا في النمسا والمجر وكاتب مسرحي وناشط سياسي وكاتب قصصي كان مؤسس ومنظم الحركة الصهيونية السياسية الحديثة وعمل على تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين في محاولة لتشكيل نواة الدولة اليهودية . مذكرات تيودور هرتزل : الدولة اليهودية ، لندن ١٩٠٤م

(٢) الموسوعة الفلسطينية : القسم العام المجلد الاول ،ط١،دمشق ، ١٩٨٤م، ص٤١٥.

(٣) زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٩٤.

- **الهجرة اليهودية الي فلسطين قبل الانتداب البريطاني**

دخل فلسطين بين عامي( ١٩٢٠-١٩٢٢م) نحو ثمانين آلاف مهاجرًا يهوديا مسجلين أي أنهم دخلوا بطريقة رسمية أو شرعية إلى جانب بضعة آلاف من المهاجرين الذين دخلوا البلاد في هجرة غير شرعية ، من خلال طرق خاصة وسرية ، حيث كانت المنظمات الصهيونية تقوم بتهريبهم إلى فلسطين [١].

كانت الهجرة اليهودية غير المشروعة تسير جنبًا إلى جنب مع الهجرة الشرعية وذلك من خلال الدخول غير المشروع باجتناب مراكز المراقبة على الحدود وأيضا عن طريق الدخول المشروع، بأن يبقى المسافر في البلاد بعد انتهاء مدة إقامته، أوعن طريق الزواج من اليهود المقيمين في فلسطين[٢] .

ومن أجل تحقيق أهداف الصهيونية لهجرة اليهود إلى فلسطين عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال – BAEL بسويسرا عام ١٨٩٧موأصدر المؤتمر عدة توصيات بخصوص الهجرة اليهودية[٣] وهى :

- تطوير عملية توطين اليهود المهاجرين (المزارعين والحرفيين والعمال) في فلسطين عن طريق المكر أو العنف أو بأي وسيلة متاحة.
- تنظيم جميع اليهود وتوحيدهم عن طريق تنظيمات أو هيئات محلية وعالمية ملائمة وفقًا لقوانين كل دولة أي الهيمنة على الاقليات مع عدم إحراج يهود غرب أوروبا.
- تقوية الشعور والوعي القومي اليهودي وتدعيمهما بمختلف السبل والطرق للهجرة إلى فلسطين واقامة الكيان اليهودي .
- اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الحكومات ، باعتبار أنه ضرورة وملح وعاجل لتحقيق الهدف الصهيوني[٤].

اتخذت الحركة الصهيونية العالمية لندن مقرا لها منذ عام ١٩٠٥م لتحقيق هدفهم باقامة وطن قومي لليهود في قلسطين بمساعدة بريطانيا ، لذلك كان من بين المطالب التي تقدم بها حاييم

---

(١) الموسوعة الفلسطينية: القسم العام، المجلد الأول، ط١، دمشق، ١٩٨٤م، ص٤٩١.

(٢) ج. م .ن جفريز : فلسطين إليكم الحقيقة، الجزء الثاني، ترجمة أحمد خليل الحاج، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م، ص٥٢.

(٣) أنجيلينا الحلو: عوامل تكوين إسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٧م، ص٥٢.

(٤) آ لن تايلور: تاريخ الحركة الصهيونية، تحليل الدبلوماسية الصهيونية (١٨٩٧– ١٩٤٧م) ، ترجمة بسام أبو غزالة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦م، ص٨١.

(*)حاييم وايزمان: ولد في روسيا (٧٤ ١٨–٥٢ ١٩م ) يعد أشهر شخصية في التراث الصهيوني بعد تيودور هرتزل ولعب الدور الأهم في اصدار تصريح وعد بلفور وانتخب في عام ١٩٤٩م رئيسا لدولة إسرائيل . حاييم وايزمان : مذكرات حاييم وايزمان ،دراسة الحسيني الحسيني معدى ،مكتبة دار الخلود للنشر والتوزيع ،القاهرة ٢٠١٥م

وايزمان –HAIM wazmam (*) إلى مؤتمر الصلح بباريس عام ١٩١٩م بعدالحرب العالمية الأولى أن تفوض عصبة الامم بريطانيا لكي تنتدب على فلسطين، أما مطالبه الأخرى فتتناول تأسيس وطن قومي مع الاعتراف بحقوق اليهود التاريخية كما يدعون في فلسطين، ولهذا الاعتراف مغزاه أن اليهود المهاجرين إلى فلسطين ليسوا أجانب عنها بل لهم حقوق أصيلة فيها .

وعندما عقد المجلس الأعلى للحلفاء مؤتمرهم في سان ريمو- San Remo في إيطاليا في التاسع عشر من أبريل عام ١٩٢٠م اتفقوا على فرض شروط الصلح المهينة على الدولة العثمانية ، بالإضافة إلى وضع ترتيبات الانتداب في المناطق العربية التابعة لهذه للدولة ورسم مستقبل المنطقة العربية المبني على التجزئة والانتداب ، وقد انتهت تلك الاتفاقية في الخامس والعشرين من أبريل من العام نفسه وقد نتج عنها معاهدة سيفر-SEVER التي كانت قراراتها مجحفة وظالمة بحق العرب وذات شروط قاسية على تركيا بتقسيم ممتلكاتها في الوطن العربي ، بين بريطانيا وفرنسا وايطاليا كما تطوعت جميع الأحزاب البريطانية لكي تحث على قبول الانتداب البريطاني في فلسطين وعلى صيغة مبادئه بحيث تكون متماشية مع تصريح بلفور الذي صدر في ٢ نوفمبر١٩١٧ م .

ولكن بريطانيا لم تلتزم بمبدأ المساواة بين السكان الاصليين وبين الطارئين الأجانب أي المهاجرين اليهود، ويتجلى التحيز من دولة الانتداب في اختيار أول مندوب سامي لفلسطين وهو( هيربرت صموئيل-HERBERT SAMUEL) أحد دعاة الصهيونية المشهورين في بريطانيا، فقد سبق له أن أجرى اتصالات مع (إدوارد جراي-EDWARD GRAY) وزير الخارجية قبيل الحرب العالمية الأولى١٩٠٥م لمساعدة اليهود على الهجرة إلى فلسطين، ثم دعا إلى تهجير ٣ مليون يهودي لإقامة عنصر موالي للبريطانيين ، وكانت هذه حجته دائمًا لإقناع البريطانيين بالبذل من أجل إنشاء الوطن القومي لليهود، إذ كان من الصعب في بعض الأحيان إقناع دافعي الضرائب البريطانيين بتلك النفقات الباهظة التي تكلفها إدارة فلسطين لقمع المقاومة في فلسطين ومساعدة اليهود على تأسيس وطنهم القومي ، لولا أن ربط هيربرت صموئيل- HERBERT SUMUEL بين فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين والمحافظة على أمن مواصلات بريطانيا في فلسطين [١].

شرع المندوب السامي البريطاني في عملية تهويد فلسطين في مختلف المجالات الإدارية والاقتصادية والثقافية والسكانية، فقد عين رؤساء الإدارات الحكومية من اليهود أو من الإنجليز المعروفين بتعصبهم للصهيونية، كما وضعت إدارة التشريع وإدارتي الهجرة والتجارة في أيدي اليهود، وصارت العبرية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية والإنجليزية، ومنح اليهود استقلالاً في إدارة مدارسهم كما أشرك معه اللجنة الصهيونية التنفيذية في إدارة شئون اليهود، بينما ظلت شئون العرب في أيدي الموظفين الإنجليز واليهود، كما اهتم المندوب السامي بنقل ملكية الدولة من الاراضي إلى اليهود أو منظماتهم، بينما أصدر تشريعات بالحجز على أراضي الفلاحين العرب تسديدًا لقروض

المصارف الزراعية، حيث كان أهالي فلسطين يعانون ضائقة مالية بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى، بعكس الوضع في فلسطين في أواخر العهد العثماني. [1].

**ثانيا : التعليم في ظل العصر العثماني قبل الانتداب البريطاني**

- **التعليم في المدن والقرى الفلسطينية:**

كانت بداية التعليم الرسمي في الدولة العثمانية خلال المدة الواقعة بين عامي ١٧٩٣ – ١٧٩٥م حين أنشأ السلطان سليم الثالث ١٧٨٩-١٨٠٧م عددًا من المدارس العسكرية يدرس فيها معلمون أجانب معظمهم من فرنسا، إذ تدرس المواد العلمية العسكرية في دار العلوم الحديثة باللغة الفرنسية. وأصدرت حكومة الباب العالي في عام ١٨٤٦م تعليمات لإجراء إصلاحات شاملة في العملية التعليمية وإلى إيجاد مؤسسات تربوية حديثة في ولايات الدولة العثمانية كافة ، وكان لتأسيس مجلس المعارف في إسطنبول في العام ذاته دور في متابعة عملية التعلم وتأسيس إدارات للمعارف في الولايات العثمانية.

فقد تطور التعليم بشكل واضح في فلسطين في الدولة العثمانية مع بروز حركة الإصلاحات ونظام المعارف في فترة متأخرة ، وتمثل ذلك بشكل كبير في رعايتها للمؤسسات الدينية والتربوية والتعليمية والعلمية بل إغداقها الأموال لحمايتها والإشراف عليها وتطويرها ومع وجود المسجد الشريف في مدينة القدس وبقايا المدارس المملوكية التي تجاوزت المئة مدرسة ووجود العلماء الوافدين عليها وطلبة العلم ، لذلك حظي التعليم في بيت المقدس في تلك المرحلة بكثير من العناية والامتيازات [2].

نص قانون المعارف العثماني عام ١٨٦٩م على وضع أساسًا للنظام التعليمي المتكامل في ولايات الدولة العثمانية ومنها ولايات المشرق العربي وخاصة ولاية فلسطين ، إذ تناولت مواد القانون البالغة ١٩٨مادة مختلف جوانب التعليم ، وحدد نوعين للتعليم هما التعليم الحكومي (العمومي) والتعلم الخصوصي ، ومهمة الدولة في الاشراف على التعليم ، كما تضمن تقسيم المدارس الحكوميةإلى مدارس إبتدائية عليا بالإضافة إلى أنواع أخرى من المدارس المتخصصة والفنية ، وأوجب أن يكون التعليم إلزاميا في جميع الولايات للذكور والاناث ولجميع الطوائف . قسمت المدارس الحكومية (العمومية) إلى ثلاث أقسام هي:

- المدارس الابتدائية الدنيا هي التي تقبل التلاميذ في سن السادسة أو السابعة من أعمارهم ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.
- المدارس المتوسطة نوعان هما :

النوع الأول: المدارس المتوسطة ومدة الدراسة فيها خمس سنوات.

النوع الثاني : مدارس الولايات المتوسطة ومدة الدراسة فيها سبع سنوات وهى المدارس الأولية الزراعية والصناعية ودار المعلمين.

- المدارس العليا : مدة الدراسة فيها أربع سنوات تقبل التلاميذ من سن الثامنة عشر أو التاسعة عشر وهى مدرسة الطب ، ومدرسة الحقوق ومدرسة الادارة والسياسة وتسمى

---

(1) محمود حسن صالح منسي: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، المشارقة والمغاربة ،دار ابو المجد القاهرة، ٢٠٠٠م ص٢١٧

(٢) محمد توفيق :الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية في فلسطين ،دمشق ، ١٩٤٧م،ص١٧

المدرسة الملكية الشاهانية ، ومدرسة التجارة العليا ، ومدرسة الزراعة العليا، ودار المعلمين العليا ، ومدرسة البيطرة ، والهندسة ، والصناعة ، ومدارس الفنون الجميلة[١].
ونص قانون التعليم التركي على إلزامية التعليم مع مجانية التعليم لجميع رعايا الدولة دون تمييز بين ذكر وأنثى أو بين طائفة وأخرى[٢].

وفي أواخر العصر العثماني وتنفيذا لهذا القانون وجدت في فلسطين مدارس تقوم بتعليم التلاميذ من ذكور واناث ومن العرب والأتراك، فوزارة التعليم العثمانية ، كانت تشرف على ٣٥٦ مدرسة في منطقة القدس إشراف مباشر لمكانتها المقدسة ، كانت هذه المدارس موزعة بين مدارس عمومية ومدارس خصوصية [٣]، أما المدارس الإسلامية الخاصة فوصل عددها إلى ٣٧٩ مدرسة، وبلغ عدد معلميها ٤١٧ يتعلم فيها ٨٧٠٥ طالبًا منهم ١٣١ طالبة فقط في فلسطين ، وكان يوجد تنافس بين الجمعيات التبشيرية الأوروبية في فتح المدارس المسيحية الدينية إلا أن الثقافة التي كانت سائدة في البلاد ظلت إسلامية تقليديًا وكان القليل من أبناء فلسطين قبل الانتداب البريطاني قد اختاروا اكمال تحصيلهم العلمي في الجامعات الحديثة في بريطانيا او التعليم في الأزهر الشريف في مصر[٤].

كان التعليم في فلسطين في العصر العثماني يتم باللغتين التركية أو الفرنسية وخاصة في المدارس العسكرية، وقد قوبل إهمال اللغة العربية وفرض عملية التتريك على التعليم في فلسطين بعدم الارتياح من العرب الفلسطينيين، ويتضح ذلك في بيان عبد اللطيف صلاح[*] الذي ألقاه أمام اللجنة الملكية والذي قال فيه: "ولدت من أبوين عربيين في نابلس سنة ١٨٨٤م، ودرست في مدارس الحكومة بالمرحلة الثانوية في مدينة اسطنبول وتخرجت منها بعد الحصول على الدكتوراه، ثم عملت في مجلس الشورى (مجلس الشيوخ التركي ) حتى إعلان الدستور التركي لفلسطين وسوريا ولبنان وانتقلت إلى دائرة مجلس الشورى عام ١٩٠٨م ، وعملت هناك مديرًا لتحرير في هذا المجلس ورغم محبتي للغة الترك الناشئة عن ثقافتي من مدارس الدولة العثمانية وإشغالي مراكز فيها مهمة كنت أشعر بنقص عدم سيادة اللغة العربية [٥]. وهكذا فإن عيوب

---

(١) أحمد صابر عبد العزيز الرفاعي: التعليم في العراق من خلال مناقشات مجلس النواب (١٩٢٥-١٩٤٥م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ص٨، ٩

(٢) مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١٠، القسم الثاني، بيت المقدس، ط١، بيروت، ١٩٧٦م، ص١٣٦.

(٣) مصطفى مراد الدباغ: مرجع سابق، ص١٣٨.

(٤) عادل مناع : مرجع سابق، ص٢٢٦.

(*) عبدا للطيف صلاح : ولد في نابلس عام ١٨٨٤ م وتوفي عام ١٩٥٣ م ، فقد تعلم في مدينة نابلس وتخرج من مدينة اسطنبول وعمل في الديوان السلطاني العثماني، كما عين اول رئيس لمدرسة الحقوق في دمشق في العهد العثماني ثم عاد الي نابلس وانتخب عضو في المجلس الاسلامي عن لواء نابلس . عادل مناع : مرجع سابق، ص٢٢٦

(٥) عبد الوهاب الكيالي: وثائق المقاومة العربية، سلسلة الوثائق الفلسطينية، مجموعة (١)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩، ص٥٤٢.

التعليم التركي لم تقتصر فقط على أنه متخلف فقط بللان الدولة العثمانية كانت تهدف من وراء ذلك تتريك العرب فقد كانت مواد التاريخ والجغرافيا والآداب مصبوغة بصبغة عثمانية، حتى تعذر على الطلبة دراسة تاريخ بلادهم، وكانت هذه الإجراءات معممة على مختلف مراحل الدراسة الابتدائية[1] .

**الخاتمة**

نظرًا للأهمية التاريخية التي تتمتع بها فلسطين فترة الحكم العثماني قبل الانتداب البريطاني لفلسطين ١٨٩٤-١٩٢٢م نجد أن في مجال التركيب الاجتماعي لسكان فلسطين من فلاحين (مزارعين) وعمال وتجار وحرفيين وفي مجال التعليم أيضًا بمختلف مراحله، كل هذا جعل الموقع الجغرافي المتميز لفلسطين مكانة كبيرة ومميزة بين دول العالم وخاصة أوروبا، الأمر الذي جعل كلاً من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا تتنافس فيما بينها للسيطرة على أراضي العرب وخاصة فلسطين، وقد خرج البحث مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي:

- لم يكن قدوم الإنجليز إلى فلسطين بعد مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م الذي نص على تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بين فرنسا وبريطانيا وإيطاليا إلا لتحقيق أهداف بريطانيا والحركة الصهيونية العالمية بتحقيق تصريح وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، والعمل على الإخلال بالوضع الاجتماعي للسكان العرب الفلسطينيين، وإقامة قاعدة في الشرق الأدنى لتحقيق أهداف الاحتلال البريطاني في السيطرة على الأماكن المقدسة في فلسطين وخاصة مدينة القدس.
- كما نجد أن الهجرة اليهودية التي استمرت خلال أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال البريطاني لفلسطين قد أثرت على التركيب الاجتماعي وعلى الحياة المعيشية للشعب العربي الفلسطيني بشكل كبير، فنجد أن بريطانيا عملت على نزع الأراضي الخصبة من العرب لصالح اليهود المهاجرين، وخاصة أراضي مرج بن عامر وأراضي الحولة وأراضي الجليل الأعلى التي تتمتع بخصوبة أرضها ووفرة المياه العذبة بها.
- كما نجد أيضًا أن التعليم في عصر الدولة العثمانية كان ينصف عرب فلسطين من حيث عدد المدرسين والطلبة وعدد المدارس بمختلف مراحلها لكن بعد وقوع فلسطين تحت الاحتلال في ١٩١٨م تغير وضع السكان العرب الفلسطينيين بقدوم الهجرة اليهودية التي سيطرت على موارد البلاد بحجة الخبرة الأوروبية ومنها التعليم بمختلف مراحله بمساعدة بريطانيا فأقيمت المدارس اليهودية الخاصة والحكومية في شتى أنحاء فلسطين، وسيطرة اليهود على وزارة المعارف في القدس بمساعدة الاحتلال البريطاني.

**قائمة المراجع والمصادر**

**أولا الوثائق :**

**أ: الوثائق العربية**


- حكومة فلسطين: تقرير اللجنة التي عينها المندوب السامي البريطاني لفلسطين، التحقيق في الاضطرابات التي وقعت في يافا وجوارها عام ١٩٢١م.
- حكومة فلسطين، التقرير في إدخال نظام التعاون الزراعي في فلسطين ١٩٢٩م.
- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٩، بيروت، ١٩٨٥م--وثائق المقاومة الفلسطينية، سلسلة الوثائق الفلسطينية، مجموعة١،

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩م.

ب:الوثائق الأجنبية

1. Simpson: Palestine report on Immigration land setllemement and Development1929 (جون هوب سيمبسون : تقرريراللجنة الملكية البريطان)

ثانيا :المذكرات الشخصية

- تيودور هرتزل: مذكرات هيرتزل، إعداد محمد عزيز شكري، البعد الدولي للقضية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، المجلد السادس، دراسات القضية الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٠م.

ثالثا :الرسائل العلمية

- أحمد صابر عبد العزيز الرفاعي: التعليم في العراق من خلال مناقشة مجلس النواب (١٩٢٥-١٩٤٥م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٨.

**رابعا: الدوريات:**

- جريدة فلسطين: ١٩١٨م

**خامسا :المراجع**

**أ- المراجع العربية والمترجمة:**

- إبراهيم سالم الزاملي، فلسطين في التقارير البريطانية من عام ١٩١٧م حتى عام ١٩٤٧م، دار ابن رشد، القاهرة، ٢٠١٦م.
- آلن تايلر: تاريخ الحركة الصهيونية، تحليل الدبلوماسية الصهيونية (١٨٩٧-١٩٤٧)، معهد البحوث والدراسات العربية، ج١، القاهرة، ١٩٧٥م.
- انجيلينا الحلو: عوامل تكوين إسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٧م.
- ج. م. ن . جفريز: فلسطين إليكم الحقيقة، ج٢، ترجمة خليل الحاج، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١.
- زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٥م.
- سعيد حمادة: النظام الاقتصادي في فلسطين، بيروت، ١٩٣٩م.
- صلاح العقاد: المشرق العربي المعاصر، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٠م.
- عادل مناع: تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني عام ١٩١٨م (فلسطين في التقارير البريطانية) مطبعة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩م.
- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٩، بيروت، ١٩٨٥م--وثائق المقاومة الفلسطينية، سلسلة الوثائق الفلسطينية، مجموعة١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩م.

- عنان العامري: التطور الزراعي في فلسطين، بيروت، ١٩٤٧.
- محمد توفيق: الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية في فلسطين، دمشق، ١٩٤٧م.
- محمود حسن صالح المنسي، تصريح بلفور مع قسم خاص عن فلسطين في تقير لجنة بيل الأمريكية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٧٠م.
- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١٠، القسم الثاني، بيت المقدس، بيروت، ١٩٧٦م.

**ب- المراجع الأجنبية:**

(1) Esco : Palestine, Astudy of Jewich British policies,vol,1 دراسةبريطانية يهودية عن احوال فلسطين،ج١ ،١٩٤٧ م.1947

# the Conditions Palestine Social Kiss British Mandat 1894 - 1922

**ZIDAN MOUSTAFA ZIDAN IDHIAR**
P. H. D. Degree in modern and contemporary history

**DR.Zain Alabedeen Shams Eldin Negm**
professor of modern and con-
Temporary History faculty of humanities
AL-Azhar university

**DR.Magda Mohamed Hamoud**
ASSIstant professor of modern and contemporary
HISTORY Faculty of girls
AIN- Shams university

## Abstract:

This study concerned with the various stages of Social status Palestine during before BRITIH mandate (1894.1922 ) where the Palestine people forced to leave his land to enable Jews to settle it through Jewish migration which started on 1918 .
occupation Palesteine addition to the assistance of british

The first element of the study dealt with the social structure of the Palestine population during before British mandate period. The researcher firstly concerned with the Arab Palestinians who belongs to proprietary, dignitaries and clan' chiefs class. Also the middle class which include employees, Intellectuals moderate land owners, small land owners, farms, workers and Craftsmen.

The second element represented in issuance word Belfour2november 1917m promise to establish a national home to Jews in Palestine and the harms of the population and religious structures generally in Palestine and especially in Jerusalem.

The third element studied education in Palestine during the last period of Ottoman governance and the beginning of British occupation where during this period emerged in addition to the public education (elementary schools, Rashidi schools, high schools, high education) in addition to the religious education which was spread in Palestine villages and cities especially in Jerusalem and other cities as Nablus, Haifa, Jaffa and other cities the f0rth chapter shed light on the social cricumstances) .The study depended on several sources ,references documents, periodicals and important personal diaries which issued in same period in addition to scientific thesis which contribute to achieve this study.

Key words: Palestine - Social Status - British Mandate.